هوامش

فيما تعجز السياسات الحكومية عن تشجيع وتحفيز الشباب على الزواج، ينظم صينيون حفلات زفاف للكلاب، في ظاهرة لافتة تطرح أسئلة كثيرة حول أطوار مجتمع بات غير تقليدي بامتياز

احتفال بزواج كلبين في ريزهاو (Getty)

زفاف الكلاب

حفلات مسرفة تقلق الدولة الصينية

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

شهدت الصين خلال السنوات الأخيرة اتساع ظاهرة تنظيم حفلات زفاف الكلاب، في وقت تعاني فيه من انخفاض قياسي في معدلات الإنجاب والزواج بين الجنسين. ويطرح ذلك تساؤلات حول تصنيف الظاهرة باعتبارها موضة أم صناعة جديدة للاعتناء بالحيوانات الأليفة، كما تثير مخاوف حكومية من انجذاب الشباب نحو هذه الظاهرة وتفضيلهم تربية الكلاب والقطط على الزواج والإنجاب. يأتي ذلك في ظل عجز السياسات الحكومية عن تشجيع وتحفيز الشباب على الزواج، إذ بات واضحاً أن المجتمع الصيني يتقدم في العمر بسرعة. ومع تراجع عدد السكان تظل معدلات الزواج والإنجاب منخفضة. ويُرجع خبراء ازدياد زيجات الكلاب إلى شعبية اقتناء الحيوانات الأليفة، ووجود استعداد أكبر في الإسراف في الإنفاق عليها، حيث يؤجل الشباب الزواج وإنجاب الأطفال ويفضلون اقتناء القطط والكلاب للمؤانسة وقتل الوحدة عليهما. وفي شنغهاي نظم مالك كلب أخيراً حفل زفاف أثار ضجة كبيرة على وسائل التواصل الاجتماعي بعدما أحضر مصورين محترفين وصمّم دعوات الزفاف، واشترى كعكة مصنوعة خصيصاً للمناسبة بقيمة 800 يوان (110 دولارات)، كما صمّم زينة فاخرة للكلبين العروسين. وبرر ذلك قائلاً: «يُقيم الناس حفلات زفاف، فلماذا لا يفعلون ذلك للكلاب أيضاً. نظمنا حفل زفاف لبري وبوند (اسمي الكلبين) كي نمنحهما شعوراً بالسعادة». ويكشف الكتاب الأبيض لصناعة الحيوانات الأليفة في الصين الذي صدر العام الماضي أن الإنفاق على القطط والكلاب ارتفع بنسبة 3,2 في المائة وصولاً إلى 280 مليار يوان صيني (40 مليار دولار)، ويتوقع أن يقفز إلى 361 مليار يوان (51 مليار دولار)، بحلول عام 2026. وبدءاً من عام 2023، كان هناك أكثر من 116 مليون قطة وكلب في المناطق الحضرية في الصين، ما يعني أنه إذا جرى توزيع هذه النسبة بالتساوي على سكان المناطق الحضرية في الصين، فإن نحو واحد من كل ثمانية صينيين يملك قطة أو كلباً، وغالبية مالكي الحيوانات الأليفة من فئة الشباب وتحت سن الأربعين. يقول لونغ وانغ، الذي يملك متجراً لبيع إكسسوارات الزفاف الخاصة بالقطط والكلاب في مدينة شينزن، لـ«العربي الجديد»: «زواج الكلاب شكل جديد من أشكال التفاعل الاجتماعي الذي يشهد اجتماع البشر والحيوانات الأليفة في مناسبة سعيدة. ويعزز ذلك المشاعر الإنسانية، ويجعل البشر أكثر لطفاً ورفقاً بالحيوانات الأليفة».

ويوضح أن أصحاب الكلاب ينفقون ما لا يقل عن ألف يوان (150 دولاراً) شهرياً، أو ما يصل إلى عشرات الآلاف من اليوان لمنح كلابهم حفل زفاف لا يُنسى، ويلفت إلى أن «إقامة حفل زفاف عادي للكلاب يكلّف نحو 300 دولار، لكن إذا احتاج صاحب الكلب شيئاً أكثر فخامة من الطبيعي أن يرتفع السعر. وعلى سبيل المثال قد تصل كلفة فساتين زفاف كلاب إلى ستة آلاف دولار، ومتجري يتعاون مع منصات إلكترونية مختصة في تنظيم حفلات زفاف الكلاب، وتشرف إحداها على أكثر من 1500 زيجة في العام الواحد». يضيف: «تحصل معظم الزيجات في المدن الصناعية الكبيرة، مثل بكين وشنغهاي وشينزن وكوانجو، ومعظم الزبائن من الشباب من الطبقة المتوسطة في المجتمع الصيني. ونتوقع أن تصبح حفلات زفاف الكلاب أكثر شعبية في المستقبل. ومع تطور صناعة الحيوانات الأليفة يرغب مزيد من الأشخاص في تربية كلاب وقطط، ما قد يؤدي إلى زيادة الطلب على بعض الخدمات المتعلقة بهذه الصناعة، لذا ستصبح حفلات زفاف الحيوانات الأليفة أكثر شعبية مع توسّع السوق في المستقبل». وتقول لي شيا، الطالبة في جامعة «صن يات سن»، لـ«العربي الجديد»: «أسمع للمرة الأولى أن كلاباً يتزاوجون في حفل زفاف، وأنا مهتمة جداً بهذا الأمر الذي أرى أنه مقبول طالما أنه لا يؤثر على الآخرين. لا أعترض على رغبة بعض الأصدقاء في تدليل كلابهم والإنفاق عليهم». من جهتها، تقول يانغ، وهي سيدة أربعينية: «أحترم رغبة صاحب كلب في إقامة حفل زفاف لكلبه، لكنني أرى أنه من الأجدى إنفاق المال في مكان أكثر أهمية، مثل تخصيصه لإنقاذ مزيد من القطط أو الكلاب الضالّة». تضيف: «إذا كان لا بدّ من هذه الخطوة يجب ألا نكون مسرفين إلى درجة تستفز المجتمع خاصة الطبقة الفقيرة التي تغطي بالكاد تكاليف معيشتها اليومية». وتلفت إلى أن «أناساً يحبون الكلاب وآخرون لا يحبونها، ما قد يخلق صراعات مصطنعة غير ضرورية».

ولا تزال السلطات الصينية تكافح من أجل حث الشباب على الزواج والإنجاب في ظل تراجع معدلات المواليد وارتفاع نسبة العنوسة. وعلى سبيل المثال، افتتحت الجامعة المهنية الصينية للشؤون المدنية هذا العام أول دورة تدريب متخصصة في الزواج بالصين.

وأخيراً، نفِذ التعديل الأكثر جدالاً حول لوائح تسجيل الزواج التي صاغتها وزارة الشؤون المدنية الصينية، والذي نصّ على أن تسجيل الزواج لم يعد يحتاج إلى إحضار سجل الأسرة، كما لا يتطلب العودة إلى مسقط رأس الزوج أو الزوجة. ولا يزال من غير الواضح ما إذا كان تدخل الحكومة الصينية سيكون فعالاً، في المقابل يبدو أن الاتجاه نحو زيادة استثمار الناس في الحيوانات الأليفة يزداد في شكل واضح.

باختصار

يملك واحد من كل ثمانية صينيين قطة أو كلباً، وغالبية من يربون حيوانات أليفة من الشباب وتحت سن الأربعين

■■■

يُرجع خبراء ازدياد زيجات الكلاب إلى شعبية اقتناء الحيوانات الأليفة والاستعداد للإسراف في الإنفاق عليها

■■■

يتوقع أن تصبح حفلات زفاف الحيوانات الأليفة أكثر شعبية في الصين مع توسّع سوقها في المستقبل وخدماتها

وأخيراً

تحايا تشكيليين عرب إلى غزّة

معن البياري

يجوز، إذن، أن تُحَيّا غزّة بلوحةٍ تشكيلية في معرضٍ يتظلّل باسمها، ولا تكون للوحة صلة بالحادث من تمويتٍ هناك... هذه واحدةٌ من خلاصاتٍ قد تصل إليك، عندما تختم جولتك في المعرض الجماعي الذي عنون نفسَه «السماء فوق غزّة متخيّلة»، في غاليري المرخية في الدوحة، واجتمعت فيه لوحاتٌ من 54 تشكيلياً من 18 بلداً عربياً. ومبعث السؤال أنه فيما لوحاتٌ (وأعمال نحت و...) تنبض بالحدث الحيّ في غزّة، أنجزها أصحابها في غضون المقتلة، ثمة أُخرياتٌ رسمها فنّانوها قبل أن يُشعل العدو جريمته المشهودة. ولمّا كانت البادرة، بذاتها أولاً وبجمالها تالياً وبمحمولاتها أيضاً، تستحق تثميناً خاصّاً، سيما أن المعرض ينتظم بالتعاون مع الهلال الأحمر القطري، وبعضُ ريعه مخصّص لفلسطين، فإن اجتماع هذا العدد الكبير من التشكيليين العرب، ومن حساسياتٍ فنيّة متنوّعة، تحت سماء غزّة، يعد حدثاً ثقافياً عربياً، ينهض على البديهية إياها، أنها الثقافة، بمشمولاتها من فنون وإبداعاتٍ أدبية وبصرية ومشهدية، الجامع الأول (والأهم) للوجدان العربي الموحّد، والذي يلتقي هنا في ظلال موضوعة فلسطين، في مقطعها الغزّي الشديد الكثافة... هنا عبد الرحيم لوتاه من الإمارات ومحمد عمر خليل من السودان وسلمان المالك من قطر ومي قدورة من الأردن وسليمان منصور من فلسطين ويوسف عبدلكي من سورية وحكيم العاقل من اليمن ووليد عبيد من مصر وحسين عبيد من عُمان وزمان جاسم من السعودية ومحمد بن لامين من ليبيا وثريا البقصمي من الكويت وحسّان بورقية من المغرب وباكر بن فرج من تونس، وحمزة بونوة من الجزائر، وعلاء بشير من العراق، ولبنى الأمين من البحرين وآناشار بصبوص من لبنان، وزملاء لهم، هنا في فضاء التأويل والاكتشاف، في متن الجمال ومفرداته، في معان تقترحها غزّة. يجمع عمل الليبي محمد بن لامين «الإخلاء بقوة النار» (2024) أجساداً نحيلة بلا ملامح من معدن، في فضاء منكشف، تتدافع، ترتمي وتحاول أن تنهض، والإيحاء يُنبئ عن اليومي في غزّة، عن البحث هناك عن نجاة. واختار القطري يوسف أحمد لعمله، من ورق مصنع ونتف من شجر النخيل، عنواناً شديد الوضوح «غزة تحت القصف»، حيث مربّعات تحتشد فيها رمياتٌ من ورق مصنع ونتف من شجر النخيل زاوجت بين التناسق وغيابه. وليس في الوسع أن تُشاهد لوحة العراقي علاء بشير «تحت الأرض» (2024)، من دون تأويل الناظر فيها، فعينان جاحظتان وثالثة تحتهما في تشكيل أشبه بجسد، يطلع من كوّة مدماة بأحمر موشّى بخطوط سوداء، وفي أعلاه أصابع قدمين، كأنها العيون شاهدة على مذبحة تنفر بالدم. وبإيقاعاته العالية، بالفحم على الورق، رسم السوري، وهو متراس فائق في التشكيل العربي، يوسف عبدلكي، «يوميات غزّة» (2024)، وهل من يوم هناك يخلو من قذائف وصواريخ وشهداء، على ما في اللوحة أيضاً. أمّا في «أمان» (2024)، وهذا اسم لوحة الفلسطينية رانية عامودي، يلتفُّ الفلسطيني مع الفلسطينية، أخته الصغرى أو زوجته أو ابنته، لكن العيون يقظة، متحسّبة من شيءٍ ما، والفانوس، في يد المرأة التي تحتضنها يداه، ينير لنرى ظلالاً ومكاناً مفتوحاً على ثبات فلسطيني. وثمّة تلوينٌ يأخذ الأحمر الفاتح إلى صُفرة ظاهرة، في لوحة وديع خالد «ناجي»، فيصنع مشهداً موصولاً بمسار طويل في التشكيل الفلسطيني، حيث الأم بثوبها ومنديلها المعلومين، في صفنة انتظار أمام ما قد يكون سؤالاً يوحي به مشهد طفلها قدّامها. وعلى غير هذه التنويعات، وقد شارك في إطلالات قوية ضمنها في المعرض، الملوّنان، الكبيران في المشهدية الفلسطينية العريضة، متّعهما الله بالصحة، سليمان منصور ونبيل عناني، على غيرها، آثر تشكيليون عرب أن تحضر بيئاتٌ من بلدانهم مع هذه الإبداعات لسبعة رسامين ونحاتين فلسطينيين، فكانت مصر، وكان الخليج، والعراق والمغارب، فاغتبطت عيوننا، نحن من تفرّجنا على كل الأعمال، بالأنوثة في الحي الشعبي في لوحة الكويتي عبد الرضا باقر «تأمّل وانتظار» (2024)، وبأنوثة أخرى في لوحة البحريني عبد الجبار الغضبان «ستّ فتيات» (2017)، وبالمزاج العالي في لوحة المصري مصطفى رحمة «رجل وامرأة» (2020).

> المقالة لتزجية تحية لمن انتصروا لأهل غزّة في وجبة جمال ثقيلة

ليس من وظيفة هذه المقالة العجلى أن تأتي على كل لوحة وعمل في «السماء فوق غزّة متخيلة»، ولا أن تغفل عن واحد من «أبواب 48» في 2018 لمحمد الجالوس (الأردن)، ولا أن تنسى صنيعاً بديعاً للمصري وليد عبيد في لوحته «فلسطين الثائرة» (2018)، ولا أن تقفز عن ظلال وتلاوين ونحوت ومشغولات لأسماء أخرى مضيئة في التشكيل العربي الراهن، وإنما المقالة لتزجية تحية لمن انتصروا لأهل غزّة في وجبة الجمال الثقيلة هاته.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**